جامعة البصرة المرحلة : الماجستير.
كلية الآداب الفرع : اللغة.
قسم اللغة العربية المادة : التوجيه النحوي.

الفصل الثاني ـ العام الدراسي : ٢٠١٨ ـ ٢٠١٩م

نقد الدراسات المعاصرة في التوجيه النحوي

(التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن . حيدر التميمي. دار الكتب العلمية، ط١. بيروت . لبنان٢٠٠٨م).

هذه الدراسة اختصت بالتوجيه النحوية في كتب أحكام القرآن، التي فسّرت آيات الأحكام، واستخرجت الحكم الشرعي منها. وقد أجرى الباحث دراسته على مجموعة من تلك الكتب.

نسلط النقد العلمي في الجوانب الآتية :

١. العنوان يفترض مطابقته للمتن، وقد أضاف الباحث في المقدمة قيدًا إلى عنوانه دون أن يلتزم بذكر القيد في صفحة العنوان. فقال : ((فقد شرعتُ في دراستها بعنوان : "التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن في ضوء القرائن". وقيد(في ضوء القرائن) غير مدرج في العنوان.

٢. التمهيد عنوانه(علاقة علم النحو بعلم التفسير) وهو عنوان كبير، يشمل عنوان الرسالة، ويزيد عليه كثيرًا؛ لأن التوجيه موضوع نحوي متداول في أبواب النحو العربي. وكذلك التفسير أوسع من تفسير آيات الأحكام؛ فليس من شأن الرسالة أنْ تدخل في التفسير عامة. بل تتناول تفسير الأحكام فحسب. والدقة العلمية في البحث أنْ لا يخرج التمهيد عن موضوع الدراسة.

٣. لم يعرّف الباحث المقصود من مصطلح التوجيه النحوي. وهو مصطلح في تحديد ماهيته اختلاف عند معرّفيه. ولا يمكن السير في البحث العلمي عن الموضوع ومسائله من غير معرفة الموضوع في الرتبة الأولى.

٤. فصول الرسالة أربعة ليس لها أساس تقسيمي واحد ما يوجد تداخلًا فيها.

وهي :

الفصل الأول : توجيه ما يحتمل أكثر من وجه إعرابي. من أربعة مباحث :

١. توجيه ما يحتمله اللفظ من أوجه الرفع.

٢. توجيه ما يحتمله اللفظ من أوجه النصب.

٣. توجيه ما يحتمله الرفع والنصب.

٤. توجيه ما يحتمله النصب والجر.

إن استعمال لفظ(ما) في الفصل والمباحث ليس دقيقًا. والألفاظ التي تمّ توجيه معانيها النحوية كلها أسماء معربة. فالاستعمال الواضح في يفرض لفظ(الأسماء) بدلًا من (ما) فتكون المباحث على الصورة الآتية :

١. توجيه الأسماء المرفوعة.

٢. توجيه الأسماء المنصوبة.

٣. توجيه الأسماء المرفوعة والمنصوبة.

٤. توجيه الأسماء المنصوبة والمجرورة.

ونجد أساس القسمة هو الحالة الإعرابية غير أنّ المبحثين(٣و٤) خارج إطار النص القرآني؛ لأن اختلاف القراءة من رفع إلى نصب. أو من نصب إلى جر موضوعه القراءات القرآنية. وهي ليست من آيات الأحكام.

الفصل الثاني : توجيه عود الضمير، وفيه ثلاثة مباحث:

١. توجيه عود الضمائر المرفوعة

٢. توجيه عود الضمائر المنصوبة

٣. توجيه عود الضمائر المجرورة

يبدو الخلل واضحًا في صياغة الباحث للتعبير عن الضمائر؛ لأن الضمائر ليست مرفوعة، ولا منصوبة، ولا مجرورة. بل هي مبنيات. فالتعبير الدقيق هو :

١. توجيه عود ضمائر الرفع

٢. توجيه عود ضمائر النصب

٣. توجيه عود ضمائر الجر

ويبدو من استقراء الضمائر واختلاف مرجعياتها النصية في الدراسة أن المعنى النحوي ثابت للضمير، وللجملة التي تضمّه. وهذا لا يدخل في التوجيه النحوي الذي يركز على اختلاف المعنى النحوي، وتعدّده.

ولو قبلنا بأنه موضوع توجيهي؛ فإن الضمائر من الأسماء، فلا يصح انفصاله عن الفصل الأول المختص بدراسة الأسماء.

الفصل الثالث : توجيه معاني الحروف

هذا الموضوع ليس من التوجيه النحوي في اختلاف الباب النحوي. بل مسائله مندرجة في باب واحد. فيكون الحرف مثلًا في باب عطف النسق، والاختلاف في فهم دلالته كالتخيير والجمع والترتيب وغيرها. وفي باب حروف الجر مثل الحرف(من) اختلف في دلالاته في بعض الأحكام على التبعيض أو التبيين. ونحو ذلك.

الفصل الرابع : توجيه الأساليب وعوارض الجملة. مكون من ثلاثة مباحث :

١. توجيه الأساليب

٢. توجيه التقديم والتأخير

٣. توجيه الحذف والتقدير

هذه القسمة غير صحيحة؛ إذ لا يصح فصل (٢) عن(٣)؛لأنهما من عوارض الأساليب. فتكون القسمة الصحيحة :

١. توجيه الأساليب

٢. توجيه عوارض الأساليب

أ . توجيه التقديم والتأخير

ب . توجيه الحذف والتقدير

وتوجيه عواض التركيب ليست هي الموجَهة، بل هي من أسباب التوجيه النحوي. إذ إنّ التقديم والتأخير، والحذف والتقدير مؤثرات أسلوبية في توجيه المعنى النحوي. ودرس الباحث توجيه ترتيب بعض آيات الأحكام ، والترتيب ليس له جانب في التوجيه النحوي؛ لأنّه لا يؤثر في فهم معنى الكلمة أو الحكم في الآيات التي حلّلها الباحث.

وهناك آراء نقدية مفصلة تضمنتها المحاضرة حول استقراء الباحث للآيات الموجهة نحويًا. واختيار الوجه النحوي ومناقشة أدلة التوجيه ، واختيار الوجه الأفضل.

أستاذ المادة

أ. د. أحمد رسن

الأحد : ٢٠١٩/٥/١٩م